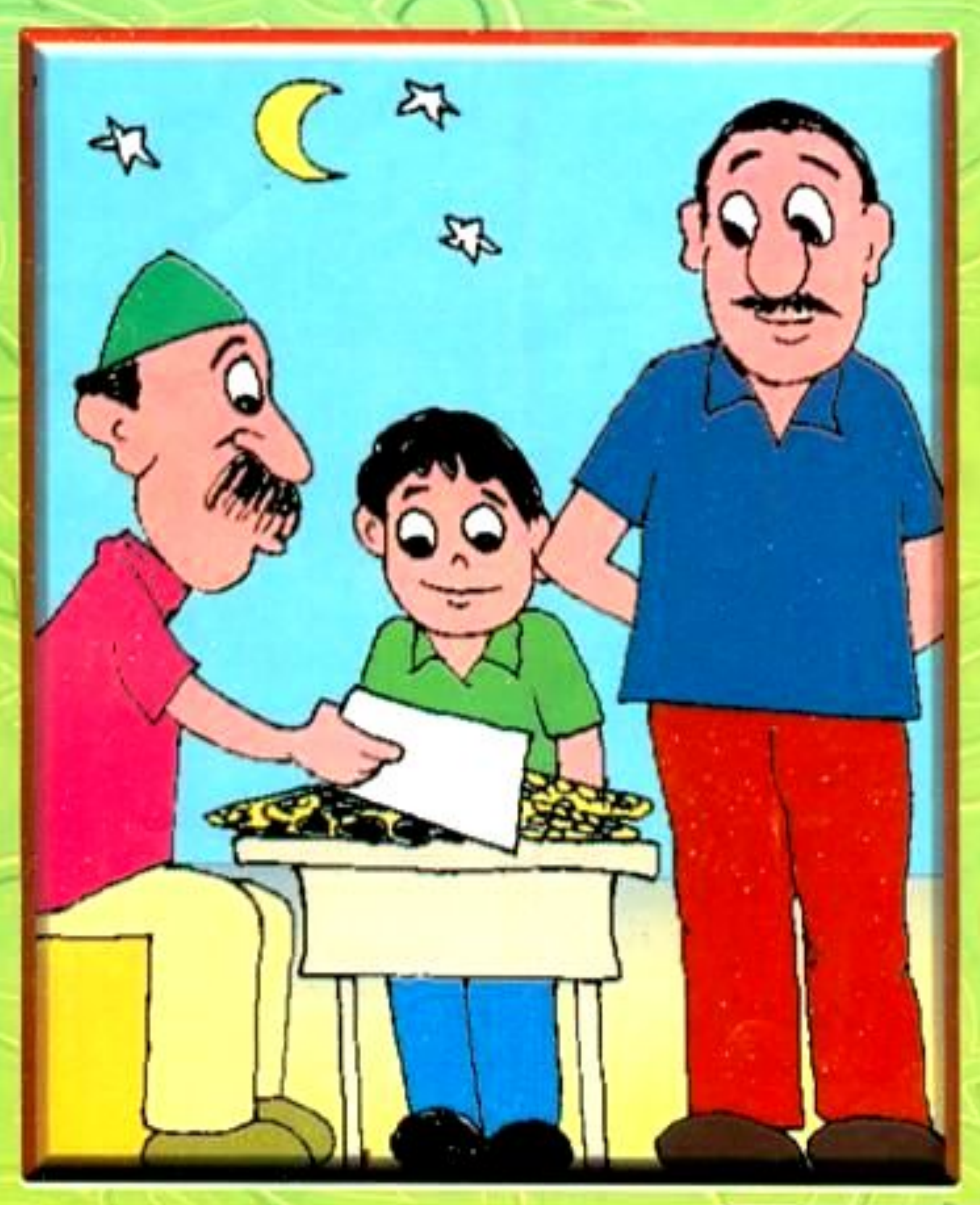
وَلِلهِ الأسماءُ الحُسنى فادعوهُ بها

الظاهر

بائع الذرة



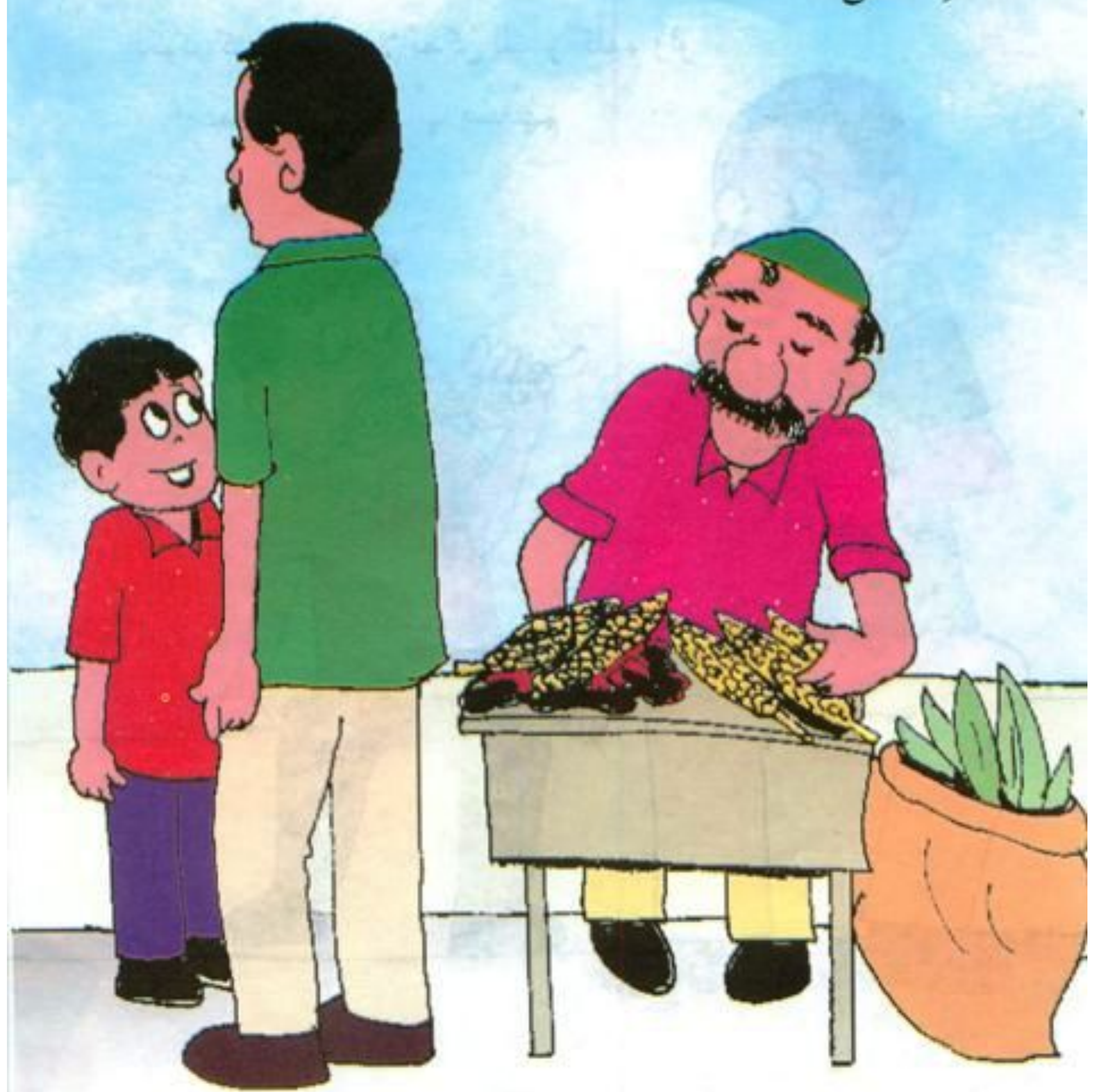
بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

١ ـ خرجَ هِشامٌ مع والِدِه ، يَتنزَّهان علَى شاطِئِ البَحرِ وقتَ الغُروب ، والشَّمسُ تُلملِمُ أشِعَّتَها الذَّهبِيَّة ، فى طَريقِها إلى الاختِفاءِ فى الأُفُق ، فيَسودُ الظَّلام .

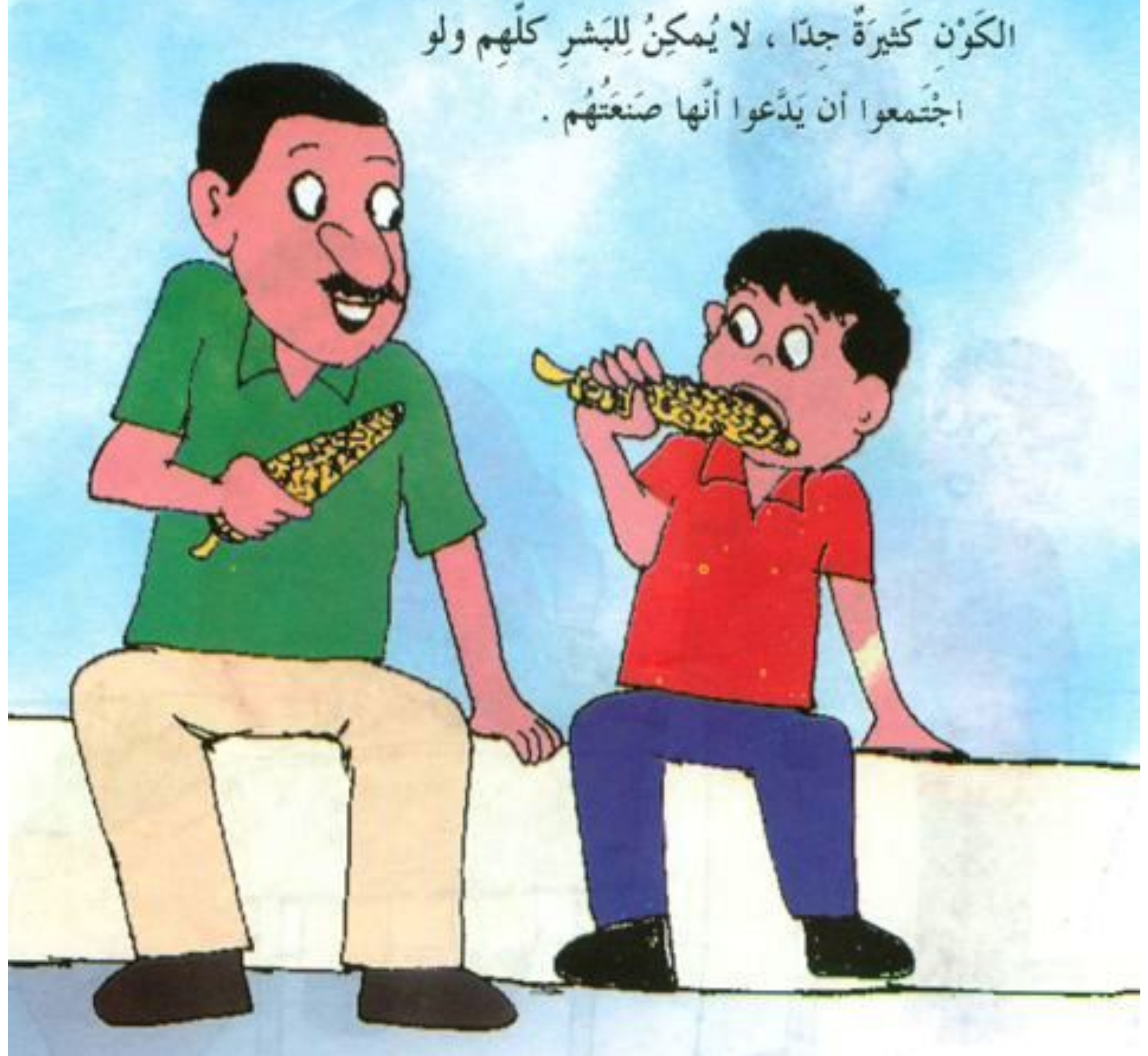


٢ ـ جلسَ العَمُّ عبدُ الظَّاهرِ كعادَتِهِ أيَّامَ الصَّيفِ علَى الشَّاطئِ ، يَشوى كيزانَ الذُّرَةِ ويَبيعُها لمن يَطلُبُها . فسألَ شريفٌ أباهُ عن مَعنَى اسمِ عَبدِ الظَّاهِر فقالَ أبوه : الظَّاهِرُ يا هِشامُ اسْمٌ من أَسْماءِ اللهِ الحُسنَى .

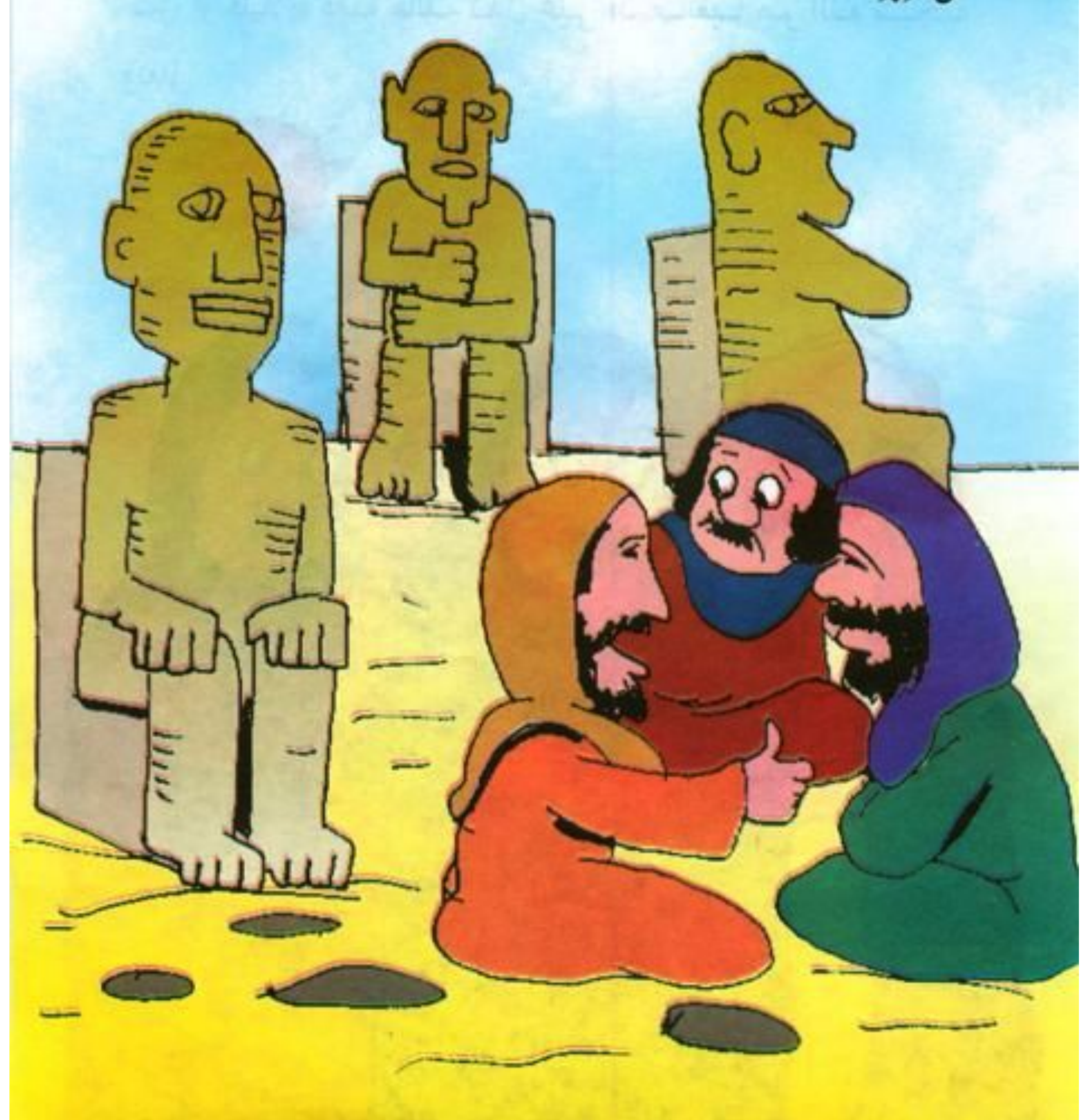


٣ ـ قالَ هِشامٌ وهـوَ يأكُلُ الذُّرَة : وعلى أىِّ شىءٍ يدُلُّ هذا الاسْمُ يا أبى ؟

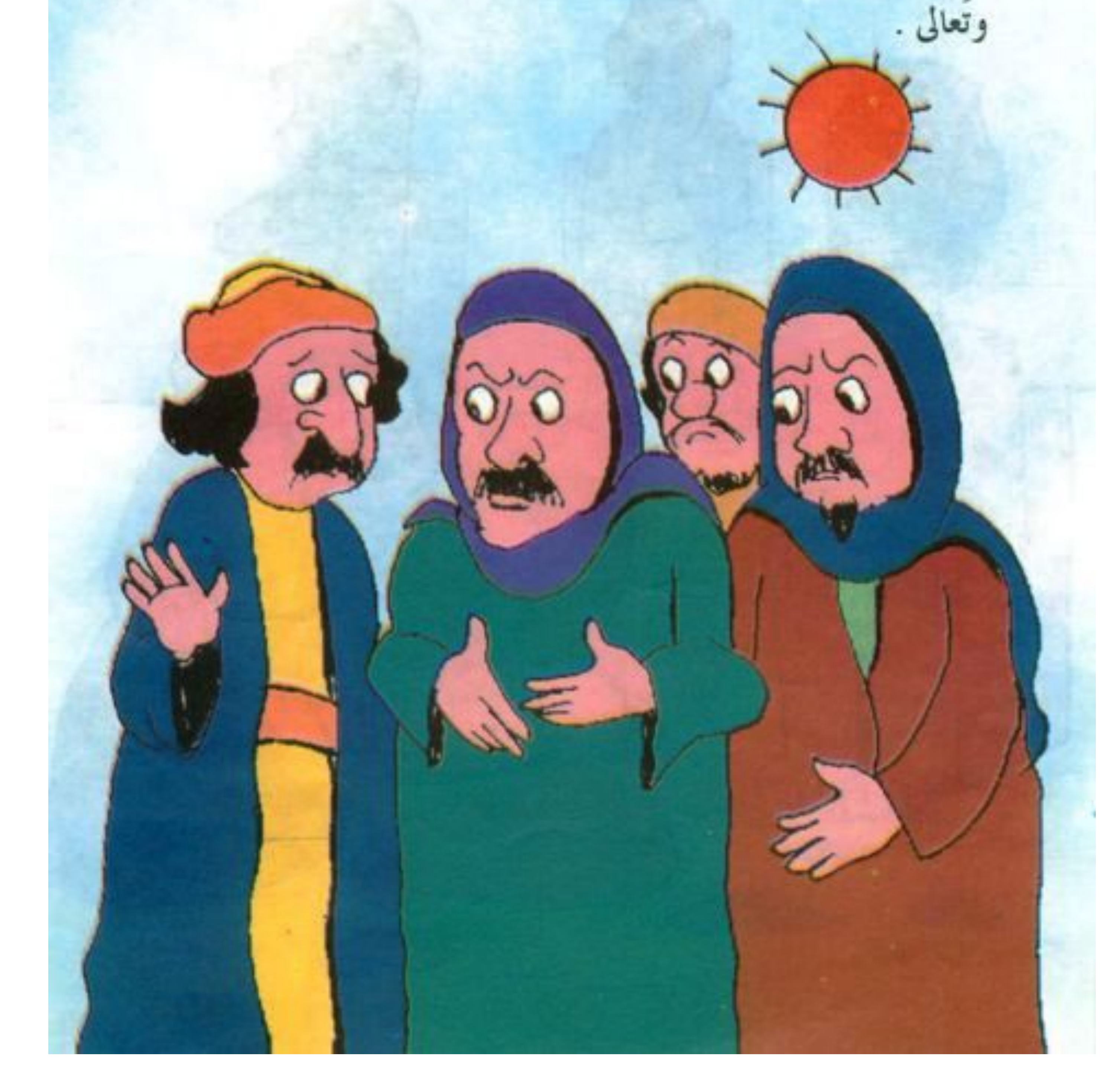
قالَ أبوه : يُدلُّ علَى أشياءَ كَثيرَة . فلِلّهِ سُبحانَهُ وتَعالَى آياتٌ ظاهِرَةٌ فى كَونِه ، لا يُمكِنُ لأحدٍ أن يَنسِبَها لنَفسِه ، فآياتُ اللّهِ فى الكَوْنِ كَثيرَةٌ جدًا ، لا يُمكِنُ لِلبَشرِ كلِّهِم ولو اجْتَمعوا أن يَدَّعوا أنَّها صَنعَتُهُم .



٤ ـ وقد دُهِشَ المُشرِكونَ حينَ سَمِعوا دَعوةَ الرَّسولِ مُحمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بعبادَةِ اللّهِ وَحدَه ، وتَركِ عِبادَةِ الأصْنام . فراحوا يَتَساءَلون : أينَ اللّهُ الّذى يَدعو إليه مُحمَّد ؟ إنْ لم يكن هو واحِدًا من آلِهَتِنا ؟



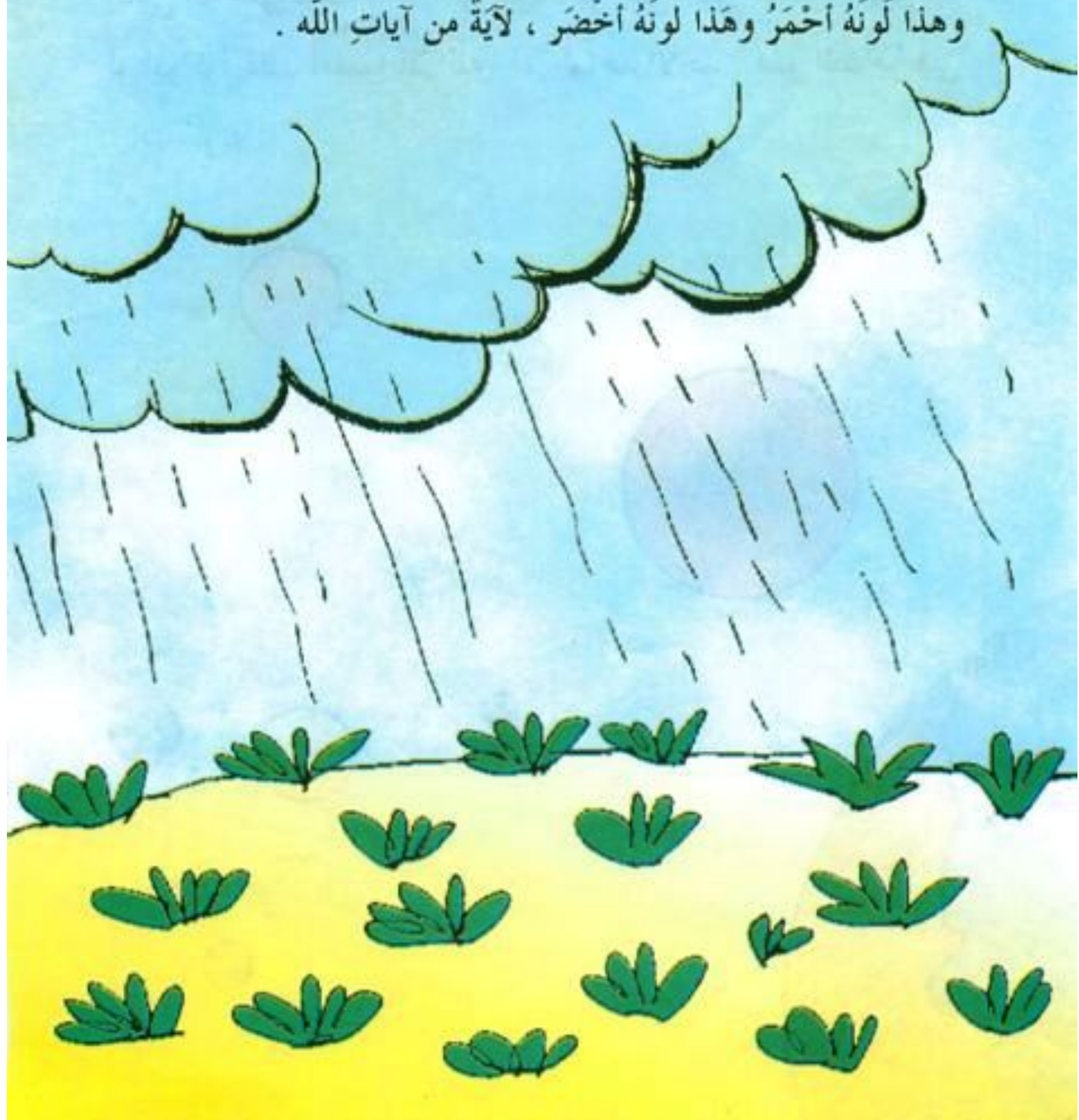
٥ ـ فلو أنّهم نَظَروا فى السَّماء ، لوَجَدوا الشَّمسَ آيةً مـن آياتِ اللّهِ ، تُشرِقَ علَى الأَرض منذُ مَلايينِ السِّنين لم تَغبْ لَحظـةً واحِـدَة ، ولا يَتأخَّرُ شُروقُها أو غُروبُهـا ، ولم تَبتَعـدْ عـن الأرْضِ وتَقـتَربْ مِنهـا كَثيرًا أو قَليلا . دِقَّـةٌ هائلَـةٌ تَـدلُّ علـى أنَّ صانِعَهـا هـو اللّـهُ سُبحانَهُ وتَعالى .



٦ ـ والقَمَرُ والكَواكِبُ تَمضى فى نِظامٍ بَديع ، وتَتحرَّك بِحسابٍ دَقيقٍ دونَ أن يَصطَدمَ بَعضُها ببَعض . ولو أنَّهم نَظروا إلَى مَخلوقاتِ اللّهِ فى الأَرض ، أو فى البحار ، أو فى السَّماء ، لا يَستَطيعُ أحَدٌ أن يَدَّعِيَ أنَّهُ خلَقَ نَفسَه ، أو خلَقَ غَيرَه ، أو حتَّى خلَق حشَرةً صَغيرَة . لو أدركوا ذلِكَ لعَلِموا أنَّ اللّه الحقَّ الواحِدَ الأحد ، هو الظَّاهِرُ فى آياتِ كونِه .



٧ ــ ولكنّهُم أغْلَقوا قُلوبَهم وعُقولَهم ، واتّجهوا إلَى آلِهَتِهم يَشكونَ لها مُحمَّدا . فلو أنّهم نَظروا إلَى آياتِ اللّهِ فى الكَوْن ، لأدركوا الحَقيقَةَ ناصِعَة . فالمَطَرُ الّذى يَنزِلُ إلَيهِم منَ السَّماءِ آيَة ، والزَّرعُ الّذى يُسقَى بماءٍ واحِدٍ وهَذا طَعمُهُ حُلوٌ وهَذا طَعمُه مُرّ ، وهذا لَونُهُ أحْمَرُ وهَذا لونُهُ أخْضَر ، لآيَةٌ من آياتِ اللّه .



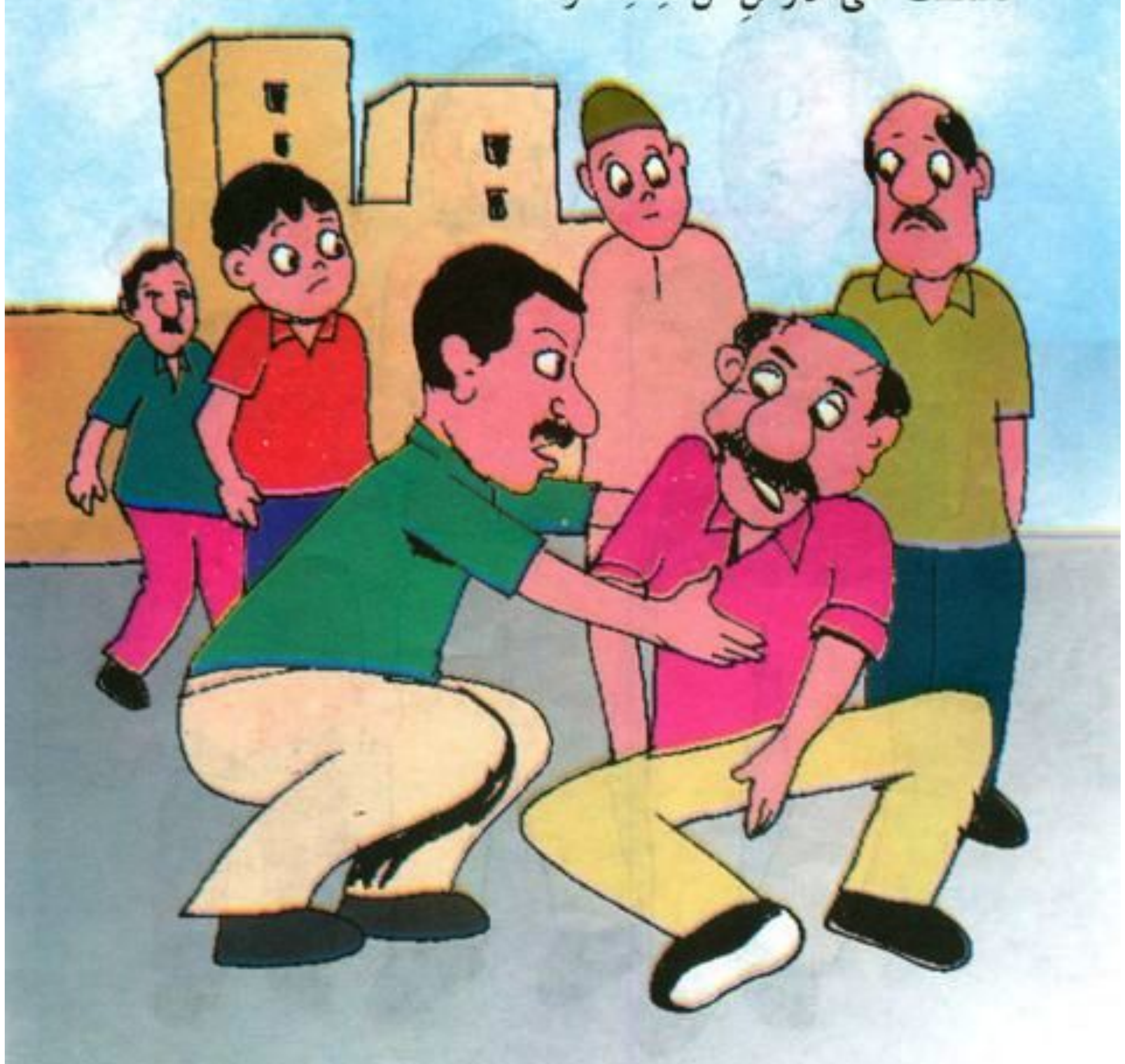
٨ ـ وفيما هما يتحدَّثان ، سمِعا على بُعدٍ قَليلٍ مِنهُما صوتَ اصْطِدامِ سيّارتَيْن بَعضِها ببَعض ، فأسْرَعا نَحوَهُما ، وأسْرَعَ بَعضُ النّاس .



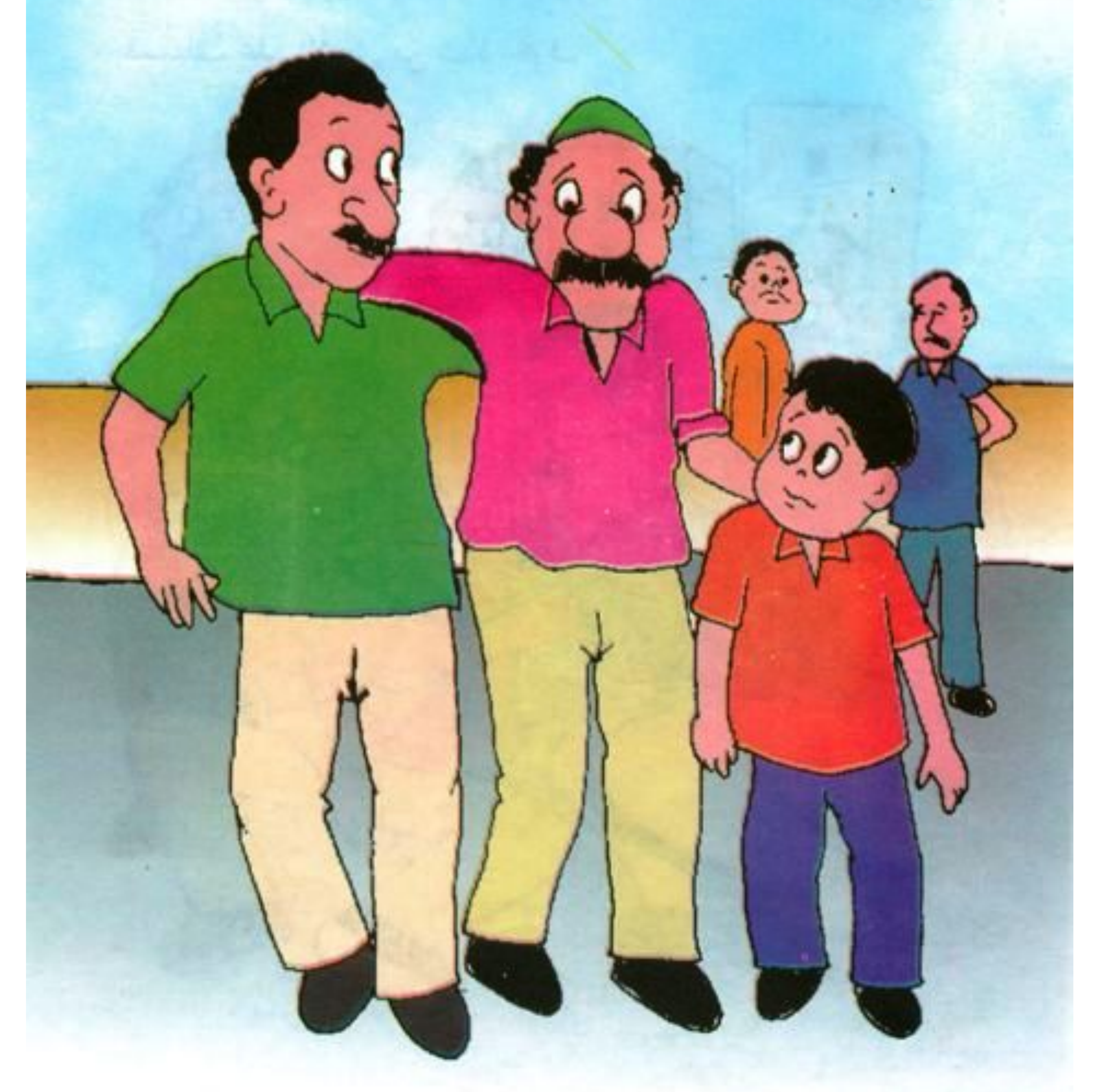
٩ ـ فلمّا اقْتربا من مَوقِع الحادِثَة ، رأَيا العَمَّ عبدَ الظّاهِرِ واقِعًا علَى الأرضِ فى عُرضِ الطَّريق ، وبالقُربِ مِنه سَيّارَتان اصْطَدَمتـا بَعضُهُمـا ببَعض ، نزَل منهما سائقاهُما يَتّهمُ كلٌّ مِنهُما الآخَرَ أنّه هُو المُخطِئ .



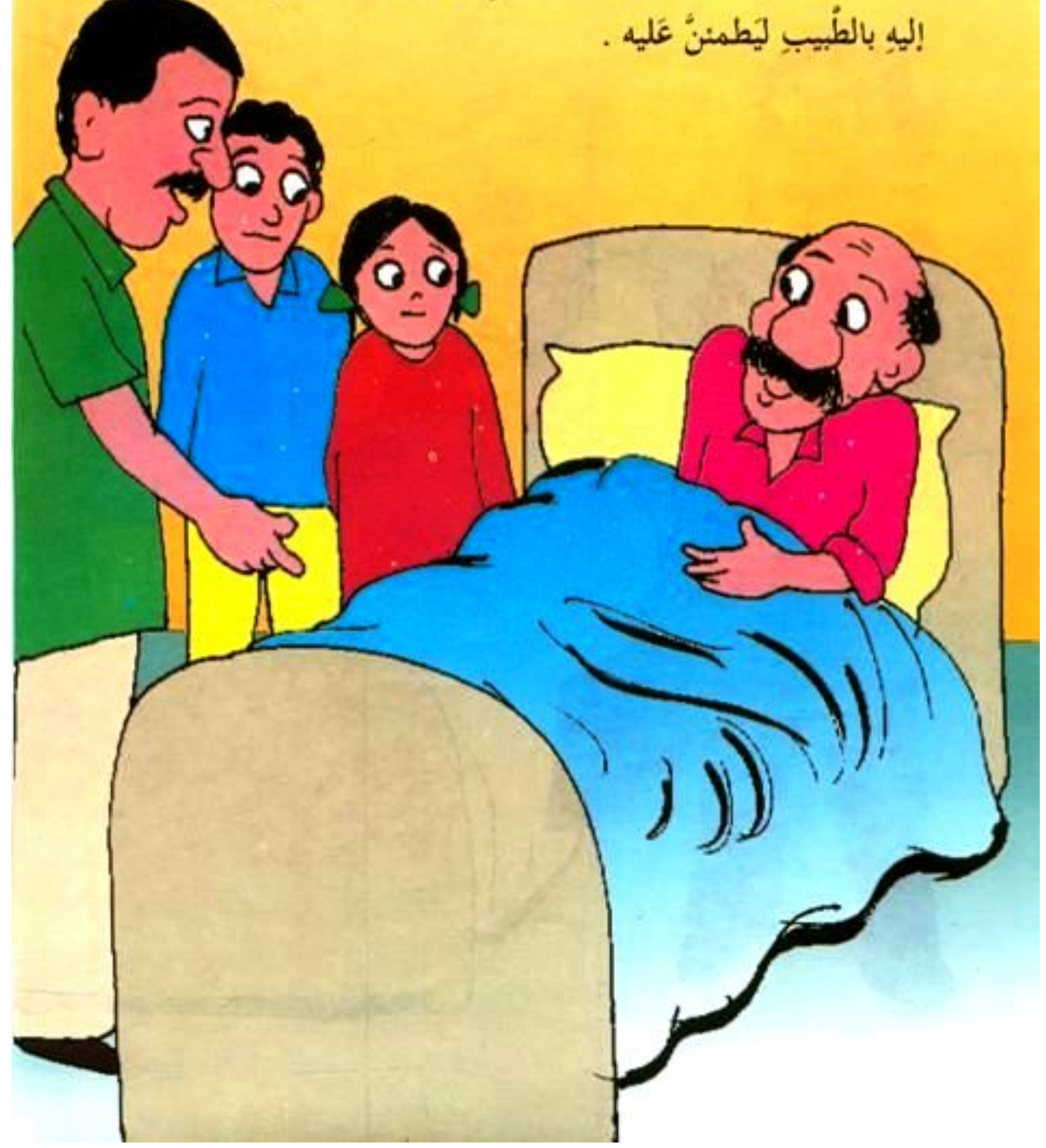
١٠ ـ سألَ والِدُ هِشامٍ العمَّ عبدَ الظَّاهِرِ : هل أصابكَ شَيء ؟ قالَ العمُّ عَبدُ الظَّاهِرِ : لا شَيءَ على الإطلاق ، كلُّ ما فى الأمر أنّى كنتُ أعبُرُ الطَّرِيقَ ، حينَ انحرفَت هذهِ السَّيَّارَةُ فَجأَةً وكادَت تُطيحُ بى ، فَسقَطتُ علَى الأرضِ من شِدَّةِ الخَوف .



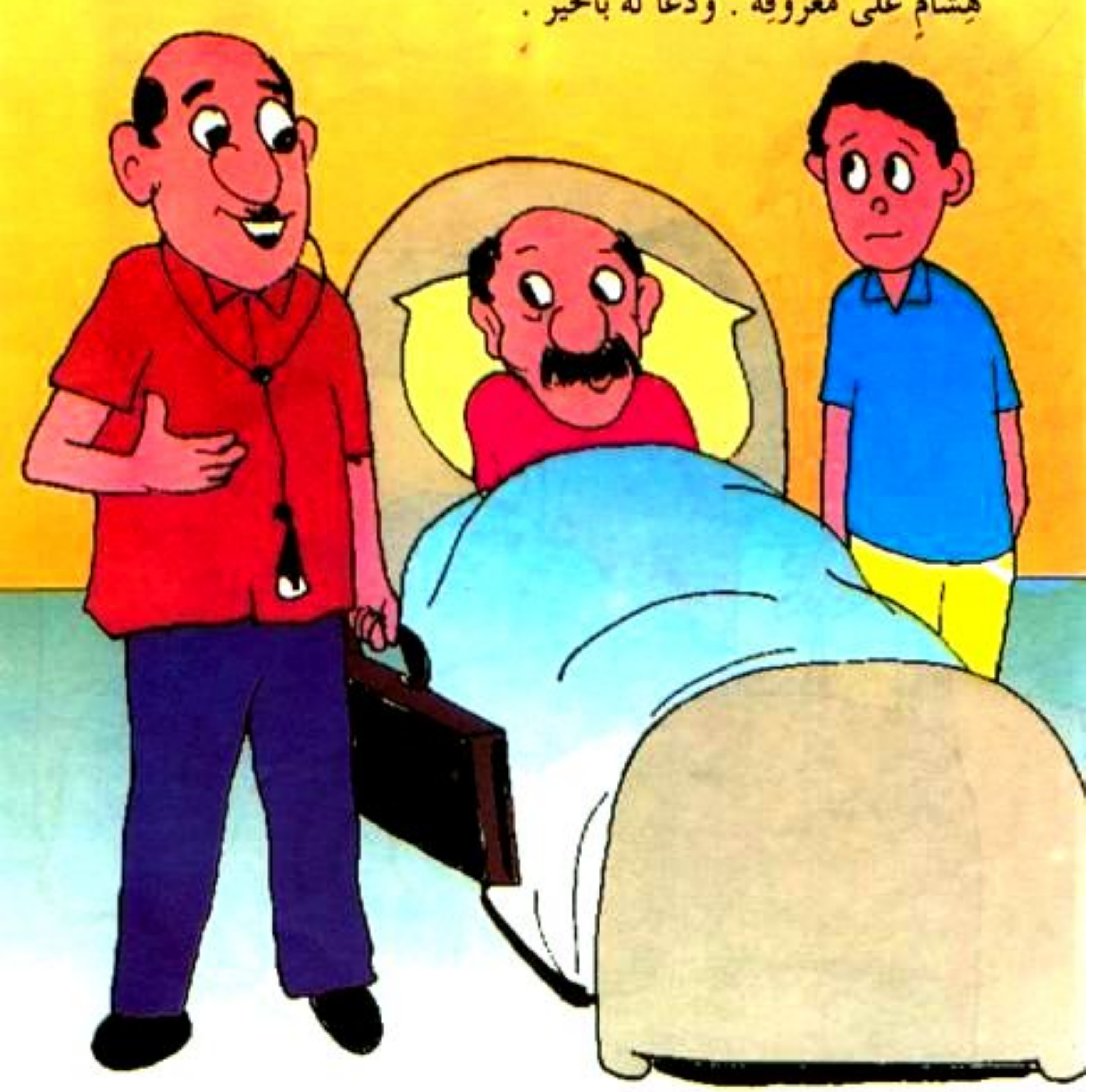
١١ ـ ساعَدهُ هِشامٌ ووالِدُهُ علَى النُّهوض ، فوقفَ يَتألَّم من أثَرِ سُقوطِهِ علَى الأرْض ، فطلبَ مِنهُما أن يتكرَّما بتَوصيلِهِ إلى بيتِهِ القَريب .



١٢ ـ جلَسَ العَمُّ عبدُ الظّاهِرِ فى فِراشِه ، وحَولَهُ أولادُهُ الصّغار ، وراحَ يُطمئِنُهُم أنّه بِخير . ثمَّ التَفـتَ إلَى والِـدِ هِشـامٍ وراحَ يَشكُرُهُ على اهْتِمامِهِ بِه . فقالَ له والِدُ هِشامٍ وهو يَهُمُّ بالخُروجِ أنّهُ سيَبعَثُ إليهِ بالطَّبيبِ ليَطمئنَّ عَليه .

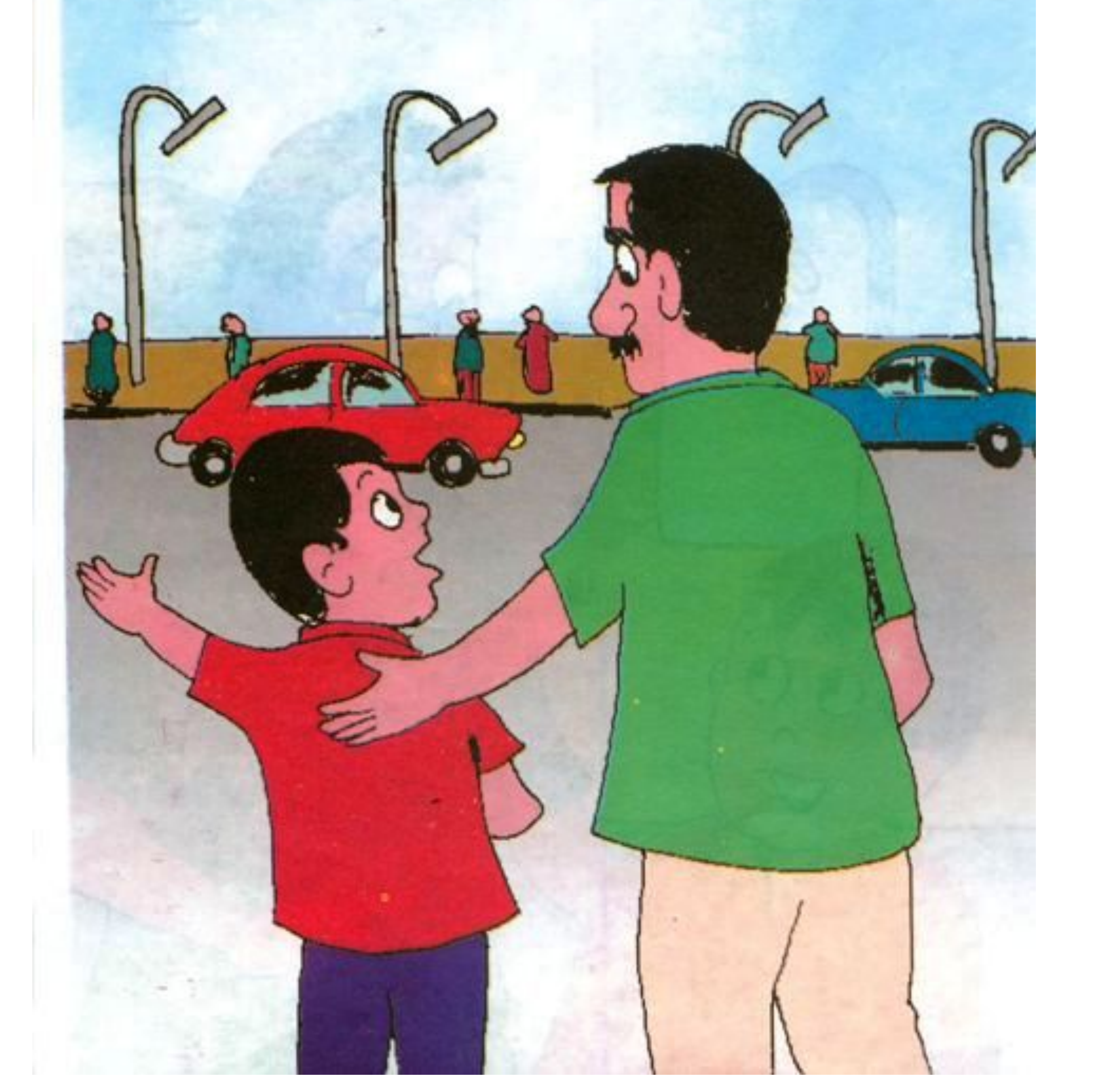


١٣ ـ بَعدَ قَليلٍ حَضرَ الطَّبيبُ ، وقامَ بِعلاجِ العَمِّ عَبدِ الظّاهِرِ وقالَ لِيُطمئِنَه : إنَّها بَعضُ الكدَماتِ من أثَرِ سُقوطِكَ علَى الأَرض ، وغدًا بِإذنِ اللّهِ ستَكونُ أحسَنَ حالا . فشكَرَ العَمُّ عَبدُ الظّاهِرِ والِدَ هِشامٍ على مَعروفِه . ودَعا له بالخَيْر .



١٤ ـ وعِندما خرجَ هِشامُ ووالِدُهُ من بَيتِ العَمِّ عبدِ الظَّاهِرِ ، قال والِدُ هِشام : أرَى أنَّه يَجبُ عَلينا الآنَ أن نَعودَ إلَى بَيتِنا .

قالَ هِشام : ولِمَ لا نَعودُ إلى الشَاطئِ يا أبى ؟ فالجَوُّ صَيفىٌّ جَميـل ، لنُكمِلَ حَديثَنا عن مَعنَى الظَّاهِرِ .



١٥ ـ ابتسَمَ والِدُه وقال : آهِ يا شَقِىّ ! فحلاَوةُ الحَديثِ تَجعلُنى أُوافق على تكرارِ هذه النُّزهَة ، وغداً إن شاءَ اللّهُ نتكلَّمُ عن اسْمٍ آخَرَ من أسْماءِ اللّهِ الحُسنَى . أمّا الآنَ فأشعُرُ بحاجَتى إلى الرَّاحَةِ فى البَيْت .

